# الآثار الاجتماعية للعولمة على دول العالم الثالث

**المدرس المساعد**
**اسعد طارش عبد الرضا** (*)

**المقدمة**

تقوم إستراتيجية الاستعمار الحديث على مبدأ ( يجب إخضاع النفوس بعد إخضاع الأبدان ، إخضاع الأبدان يتم بالمدفع أما إخضاع النفوس فسلاحه التعليم والثقافة) ، نعم لقد سبق الاستشراق المدفع ومعه البعثات التبشيرية وغيرها ولكن مهمته لم تكن تتجاوز الاستكشاف لتمهيد الطريق لـ المدفع. اما إخضاع النفوس فهو يستلزم الاتصال المباشر والواسع الذي يمهد له المدفع ويحميه، كان ذلك بالأمس اما اليوم في بداية القرن الواحد والعشرين فالاتصال من دون المدفع ممكن وإخضاع النفوس عن بعد أصبح أمرا ميسورا جدا بفضل التقدم الهائل في وسائل الاتصال السمعية والبصرية .

تقوم العولمة بهذه المهمة من خلال عملية تسطيح الوعي واختراق الهوية للأفراد والجماعات والأمم، فمن أجل نشر هذه الايديولوجيا فقد وظفت لتحقيق هذه الغاية مراكز التكنلوجيا والاتصال التي تحتكرها الشركات عابرة القومية والتي تروج لها وسائل الإعلام الغربية عموما ولاسيما الأمريكية مستغلة الثورة الإعلامية والمعلوماتية. والتي أصبحت بها العولمة واقعا معاشا.

الفرضية التي يقوم عليها البحث هي ان حضارة العولمة حضارة تفكيكية اذا ما طبقت على الأشياء الحية كالإنسان والأسرة والأمة، فهي قد تسمح بمزيد من السيطرة على الإنسان او الأسرة أو الأمة، فهي تعمل على تفكيك الفرد من أسرته ومن أمته ومن بيئته، بأسم الفردية والحرية الشخصية والتنوير وتحرير المرأة . لكن هناك حقيقة مفادها انه لولا الضعف الداخلي لما أستطاع العامل الخارجي أن يؤدي أي فعل أو أي تأثير بغض النظر عن محتوى هذا الفعل .

ذلك يدفعنا إلى القول ان التأثير الذي تمارسه العولمة في الجانب الاجتماعي في دول العالم الثالث هو أخطر وأوسع من التأثير السياسي والاقتصادي والثقافي، ولتأكيد ذلك فقد قسم البحث على أربعة مباحث أساسية، تناول المبحث الأول مفهوم العولمة، أما المبحث الثاني فقد تناول أثر العولمة في السلوك الاجتماعي والقيم الدينية، وفي المبحث الثالث تم تناول أثر العولمة في تعميق الفوارق الاجتماعية والطبقية، وتناول المبحث الرابع العولمة وحقوق الإنسان وبضمنها

(*) وحدة الدراسات والبحوث -كلية العلوم السياسية- جامعة بغداد

قضايا المرأة، وأخيرا جاءت الخاتمة والتوصيات .

**المبحث الأول : مفهوم العولمة**

يعرف (غدنز) العولمة "بانها العملية التي تقوم بتكثيف العلاقات الاجتماعية التي تصدر عن عدد اكبر من الناس الذين يعيشون في مجتمعات محلية معينة، ولكن في الوقت نفسه مرتبطون بنظام عالمي اكبر، يربط الوقائع المحلية بالأحداث البعيدة جدا من خلال تأثير الثانية في الأولى، وبالعكس" [١]. ويعرف (روزونا) العولمة بانها "علاقة بين مستويات متعددة للتحليل الاقتصادي والثقافي والاجتماعي والايديولوجي" [٢]. أما (برهان غليون) فيجد ان العولمة هي "حالة ديناميكية جديدة تبرز داخل دائرة العلاقات الدولية والمكتسبات التقنية والعلمية والحضارية يتزايد فيها دور العامل الخارجي في تحديد مصير الأطراف الوطنية المكونة لهذه الدائرة المندمجة وبالتالي لهوامشها أيضا" [٣].

على الرغم مما يقال ان العولمة تعمل على وضع الأسس القوية لإقامة مجتمع عالمي إنساني رحب، خال من العنصرية وحافل بالمساواة، ويرى آخرون ان العولمة الاجتماعية تدعو إلى التكيف مع البيئة، وتكشف عن ان البقاء دائما للأصلح، وهي بالتالي تشحذ طموح الأفراد والجماعات وتدفعهم إلى التميز والإتقان، والتعامل مع الواقع وعدم الاستسلام للغيبيات [٤].

ان العولمة في بعدها الاجتماعي تدفع إلى الالتقاء والتقارب بين المجتمعات وزيادة التفاعل بين الحضارات في سبيل إحداث تطورات وتحولات تقود العالم إلى كونية جديدة.

لكن العولمة اجتماعيا ليست هذا الجانب الزاهي فحسب بل هي تجلب كذلك أنماط من السلوك الاجتماعي المعينة، فمن مظاهر العولمة على المستوى الاجتماعي انتشار بعض أنماط السلوك الاجتماعي الغربي. إلا انها إلى جانب هذا تشيع أنماط السلوك الاجتماعي الغربي بصرف النظر عن مدى قبول او رفض المجتمعات غير الغربية بهذه الأنماط، فالعولمة تدفع للفكر الاجتماعي في اتجاه واحد، وأوجدت العولمة بوسائلها المختلفة متمثلة بالهاتف المحمول، ومحطات البث الفضائي وشبكات الاتصالات العنكبوتية بكل ماعرفت وتعرف اليوم، والتواصل مع وجهات

---

[١] – مسعود موسى الرضي، أثر العولمة في المواطنة، المجلة العربية للعلوم السياسية، تصدر عن الجمعية العربية للعلوم السياسية، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، العدد ١٩، ٢٠٠٨، ص ١١١ .

[٢] – نايف عبير، العولمة والعرب، مجلة المستقبل العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت،العدد ٢٢١، ١٩٩٧،ص ٢٩.

[٣] –برهان غليون، ثقافة العولمة وعولمة الثقافة، ط١، دمشق، ١٩٩٩ ، ص ٢٢ .

[٤] – بدرية البشر، وقع العولمة في مجتمعات الخليج العربي: دبي والرياض انموذجا، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت،سلسلة أطروحات الدكتوراه، ٢٠٠٨، ص ٤٩ .

النظر حول المسائل المهمة، الاجتماعية والثقافية ومفتوحا [٥]. وقد أسهمت إذا ثورة الاتصالات والمعلومات والتقدم المتزايد في مجال الإعلام إلى نشر هذه الأنماط السلوكية، بصرف النظر عن مدى قبولا ورفض المجتمعات غير الغربية تأخذ طابعا عالميا يتجاوز الحدود الجغرافية مما يؤثر سلبا في رأي البعض في المجتمعات الوطنية وفي تماسكها وتقاليدها [٦]. اذ تشير العولمة إلى ضغط العالم وتصغيره وتركز الوعي به ككل على المستوى الحضاري والمجتمعي والإقليمي والفردي، فقد اتجهت القوى الاجتماعية من تجمعات أسرية وقبلية الى تجمعات قومية ودولية، ومن ثم فقد احدث تيار العولمة مرحلة عدم استقرار اجتماعي واسع. وتتضمن هذه المرحلة إعداد وتوجيه القوى الاجتماعية للتكيف مع الأوضاع الجديدة التي أفرزتها العولمة.

إزاء ذلك باتت المجتمعات تعاني خوف فقدان الهوية والخصوصية الفردية والجماعية وضياع المرجعيات الثقافية والدينية نتيجة لهذا التداخل والانفتاح غير المشروط ، حيث الحدود الوهمية بين العوالم المختلفة والمتباينة. تعميق الثنائيات الاقتصادية والفكرية والثقافية والطبقية وهو الشئ الذي جعل الفوارق بين الأفراد والمجتمعات تصل إلى منتهاها [٧].

يعد البعد الاجتماعي هدفاً ضرورياً في الأنظمة الرأسمالية بقدر الحفاظ على الحد الأدنى للأمن الاجتماعي ولكسب الانتخابات. وبنظرة سريعة إلى مدى الاهتمام بالبعد الاجتماعي من قبل دول العالم، نجد ان الدول الرأسمالية المتقدمة قامت منذ بداية الحرب الباردة في منتصف الأربعينيات بتمويل البرامج الاجتماعية وزيادة الخدمات الاجتماعية المقدمة للفقراء في المجتمع، ومد شبكة التأمينات الاجتماعية للطبقات كافة، وزيادة الاعتمادات المخصصة للتأمين ضد البطالة إلى غير ذلك من ضروريات تحقيق الاستقرار الاجتماعي وعرفت الدولة بهذا الشكل بدولة الرفاهية او ماتسمى بدولة الرعاية الاجتماعية [٨].

إلا ان تحقيق ذلك من جانب الأنظمة الرأسمالية الحرة كان بغرض قطع الطريق على الاشتراكية المنافسة في كسب موقع قدم أمامها، إلا انه بسقوط الاشتراكية في أواخر الثمانينيات انتهى النظام المنافس في العالم فلم يعد هناك مايدعو للاستمرار بالاهتمام بالبعد الاجتماعي كما كان بالماضي ومن ثم تقلص تمويل برامج الخدمات الاجتماعية وخصوصا مع ازدياد ضغط قوى

---

[٥] –المصدر نفسه ، ص ٤٩ .

[٦] – ياس خضير البياتي، الفضائيات –الثقافة الوافدة وسلطة الصورة–، ، مجلة المستقبل العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، العدد ٢٦٧، ٢٠٠١، ص ٥٠ .

[٧] –أمل فؤاد ، الحوار المتمدن، العدد ١٧٨٢، ٢٠٠٧/١/١ .

[٨] – محمد القفاص، دور الدولة والمؤسسات في ظل العولمة، ، مكتبة الاسة، القاهرة، ٢٠٠٤، ص ١١٥ .

السوق والاتجاه نحو العولمة الشرسة ، مما ادى بدوره الى زيادة أعداد المهمشين في تلك المجتمعات. وان كان هذا هو الحال في الدول المتقدمة ، فماذا سيكون عليه في الدول النامية او دول العالم الثالث الساعية الى تحقيق التنمية الاقتصادية وإعادة التوازن لاقتصادها والتخلص من الديون الخارجية. لاسيما إذا علمنا ان وضع دول العالم الثالث هو أسوأ من مثيلاتها خصوصا مع عدم وجود هيكل أنتاجي مرن وصناعات قوية منافسة ، مع تحقيقها لمزيد من العجز في الموازنة العامة، ومزيد من الديون الخارجية مع انخفاض معدل نمو الاقتصاد وزيادة معدل البطالة باستمرار [٩].

لقد أدركت الولايات المتحدة منذ البدء أهمية الجانب الاجتماعي للعولمة فكان مستشار الرئيس الأمريكي الأسبق لشؤون الأمن القومي زبغنيو بريجنسكي من أوائل الذين دعوا إلى تبني إستراتيجية الإعلام لغرض التأثير ونشر القيم الأمريكية منذ عام ١٩٧٩ فقد كتب معلقا في ذلك العام على طروحات الزعيم الإيراني الراحل الخميني، عندما حاول الأخير اعتماد القطيعة مع الغرب وبناء جدار متين يحصن المواطن الإيراني من الغزو الثقافي الغربي قائلا: (فليحاول الخميني ذلك، ولكن ليعلم ان التكنلوجيا الأمريكية سيكون بمقدورها في غضون سنوات عديدة إقامة جامعة أمريكية لتعليم وتدريس الطلاب الإيرانيين وهم في بيوتهم في أصفهان وطهران وقم)، بلا ان تكون هناك حاجة لإرسال مدرسين او حضورهم الى أمريكا وبلا ان تستطيع السلطة الإيرانية التأثير في هذه العملية [١٠].

جعلت العولمة كل شئ مفتوحا أمام الفرد يصل إليه بلا وجود أي موانع تذكر حتى مع وجود الردع والقهر والرقابة بل ان الردع القاهر قد يتحول في بعض الأحيان إلى كبت سلبي يتجه للانصهار والذوبان في الثقافة الغازية بعد ارتفاع المانع القاهر او غيابه المؤقت، وإذا كان منهج هذا اليوم قد أصبح بلا أثر. إذ يجب إيجاد أسس التحصين الذاتي المبني على التوعية القومية المركزة حيث الاتجاه للاستفادة الواعية من تقنيات وتكنلوجيا حرية التجارة العالمية بصورة سلمية مع تغذية مستمرة وتلقيح معلوماتي قوي للوقاية من الانحراف مع إيجاد بدائل متكاملة وقوية في مواجهة أدوات حرية التجارة العالمية [١١].

---

٩ – المصدر نفسه ، ص ١١٦ .

١٠ –نقلا عن :مصطفى جاسم حسين، العولمة والأمن القومي العربي ، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بغداد، كلية العلوم السياسية، ٢٠٠١، ١١٨ .

١١ –سهيل حسين الفتلاوي، تحديات العولمة للهوية العربية ودور الجامعات العربية في مواجهتها، مجلة العلوم السياسية ، كلية العلوم السياسية، جامعة بغداد، العدد ٣١، ٢٠٠٥، ص ٥٠ .

وتأسيسا على ماسبق يمكن القول ان تغريب البنى الاجتماعية يصبح نتيجة منطقية إزاء مايتساقط من سيل عارم من المعلومات اذ تتكفل وسائل الإعلام بإيصالها وتتكفل التقانة بهندسة مايصاحبها من إغراء وصناعة أسباب الجاذبية لها وبذلك يتكرس التفتت الذي سيصيب نظام القيم فيكرس منظومة جديدة من المعايير ترفع من قيمة النفعية والأنانية والمنزع المادي الغرائزي المجرد من أي محتوى أنساني، وبذلك ستغدق ثقافة العولمة على الجسد ما سيفيض عن حاجته من الإشباع، تماما مثلما فعلت العولمة الاقتصادية، غير أنها ستقتل الروح وتذهب بالمحتوى الأخلاقي والإنساني لسلوك الناس [١٢].

**مفهوم العولمة**

**المبحث الثاني : اثر العولمة في السلوك الاجتماعي والقيم الدينية**

**١ – العولمة وأثرها في الابتعاد عن التمسك بالقيم الدينية**

ان العولمة الحديثة تحاول ان تسمو فوق الأديان، ممتطية أهدافها ومبادئها الكوكبية، وهي بتشييدها هذه المبادئ فوق الدينية إنما تؤشر تهميش المبادئ والأخلاقيات الدينية كافة وبضمنها الأخلاقيات والعقائد الإسلامية بوصفها أخلاقيات غير كونية تخص فئة معينة من البشر فحسب وهكذا تكون عملية انتزاع هذه المبادئ المحدودة بهذه الفئة شرطا مسبقا لدخولها المجتمع الكوكبي المعولم [١٣]. ان هذا الشرط المسبق ينطوي على تهميش الإسلام برمته لأنه لايضم كل سكان الأرض، وبهذا يتحول الإسلام إلى عنصر تعويق لمسيرة العولمة بوصفه (كينونة دينية متقوقعة) كما ينظر اليه دعاة العولمة لذا ينبغي تحطيم غلافها الصلب لكي تتفاعل مع العالم الجديد . تنسق العولمة عددا من المبادئ الإسلامية الفاعلة من خلال استبدالها بهذه المبادئ أخلاقيات ودوافع جديدة كونية الطبيعة فلا يمكن للمرء ان يتخيل مجتمعا منصهرا في بوتقة العولمة وهو متمسك بمبادئ كالجهاد والاستشهاد والخلافة وغيرها. ان مساواة الإسلام مع غيره من الأنظمة الدينية القديمة على سبيل وضعها جميعا في الخلف وإحالتها إلى الماضي غير الفاعل، تنطوي على اعتبار الإسلام تقليدا دينيا طلليا غير قادر على التوليدية المستقبلية. وهذا يعني تحويل الإسلام إلى مجرد طقوس عبادة تعبر عن علاقة الفرد بأسماء، وبهذا يتم الإجهاز على الرؤية المجتمعية الإسلامية القائمة على افتراض خلود الرسالة التي ترنو إلى إقامة مجتمع إسلامي يمكن ان يكون أنموذجا لغيره

---

[١٢] – عبد الإله بلقزيز ، عولمة الثقافة أم ثقافة العولمة، مجلة المستقبل العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، العدد ٢٢٩، ١٩٩٨، ص ٥٦.

[١٣] –محمد الدعمي ، الإسلام والعولمة – الاستجابة العربية –الإسلامية لمعطيات العولمة، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الإستراتيجية، ابوظبي، ط١، العدد ٩١ ، ٢٠٠٣ ، ص ٣٩ .

من المجتمعات[١٤]. إذا كانت العولمة تعد كل نشاط متشبث بمثل هذه المفاهيم الإسلامية، كالجهاد والدعوة من قبيل تعويق رؤية العالم المستقبلي، فان هذه الحالة تستدرج نوعا من المواجهة بين المعسكرين، بين مؤيدي العولمة والمسلمين الذين يؤمنون بان مايقومون به هو من قبيل الواجبات الدينية التي لامناص من تأديتها. ومن هنا يسهل على برنامج العولمة إطلاق توصيفات كـ الارهابيين على المسلمين المتشبثين بمبادئ دينهم . مما سبق يتضح ان العولمة تشكل برنامجا يتحدى أنظمة التربية والتنشئة الإسلامية من خلال نفاذه عبر الجدران وتخلله إلى كل بيت في المجتمعات الإسلامية، ان ثورة المعلومات وشبكات الاتصالات والانترنت وقنوات البث الفضائية تحاول ان تحطم احتكار التربية الإسلامية الذي بقي لقرون طوال بأيدي العائلة والمجتمع والمدرسة بقيادة فئة العلماء .

**٢ – العولمة وأثرها في السلوك والقيم الاجتماعية**

لقد اضطلع الصهاينة بالدور الأكبر في تفتيت المجتمعات للوصول إلى انحلالها أخلاقيا واجتماعيا ووجدانيا، وكان كبار كتاب اليهود وفلاسفتهم قد شاركوا خلال النصف الأول من القرن الماضي في انحلال المجتمع الغربي وتفسخه، وسرت حمى التقليد والعدوى إلى بقية شعوب العالم وخاصة الثالث منه بفضل المهارة الذائعة الصيت التي يتمتع بها اليهود الصهاينة في هذا المضمار. وكان للصهاينة أيضا اليد الطولى في تفتيت العوائل والقبائل والبدو وكبار العشائر، لكي لا يبقى للفرد أي دعم أو سند ويبقى تائها ، إلى ان ينصهر مع هذا المجتمع العولمي أو أن ينتهي [١٥]. فقد أدركت القوى الرأسمالية مبكرا ان مواجهة الدول القومية ربما يكلفها الكثير ويعطل مشروع عولمة العالم إلى حد ما. لذلك اتجهت إلى تجنب المواجهة المباشرة، وعمدت إلى إذكاء النزعات الاثنية والقبلية، والتجمعات الأخرى، وبذلك يمكنها ان توفر فرص السير باتجاهين :الأول زعزعة قوة الدولة القومية من الداخل وتحويلها إلى إدارة للعلاقات العامة، الثاني يمكن ان تشكل الجماعات المذكورة البديلة للدولة القومية لقمة سائغة يسهل ابتلاعها ثقافيا واقتصاديا واجتماعيا بسهولة [١٦]. وهذه السياسة نفسها أتبعتها الولايات المتحدة وأفضل مثال على ذلك قصف القوات الأمريكية لزعماء القبائل الأفغانية، على الرغم من تسليمهم بالأمر الواقع، وبينما هم في طريقهم للمباركة لرئيس الوزراء العلماني الجديد ، وكذلك الضغط على رئيس جمهورية اليمن وابتداع الحجج الواهية لإعدام

---

[١٤] – المصدر نفسه ، ص٥٠ .

[١٥] –نعيمة شومان، العولمة بداية ونهاية، ط١، دار الفارابي للنشر، بيروت، ٢٠٠٧، ص ٣٥ .

[١٦] – حميد جاعد الدليمي، العولمة والإعلام والعرب: فرضيات ونتائج، في أحمد ثابت وآخرون، ط٢ سلسلة كتب المستقبل العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ٢٠٠٤،، ص ٢٠٦ .

زعماء القبائل في هذا البلد . وهكذا ومن المعلوم ان هدم حضارات الشعوب وقيمها وعاداتها لايمكن ان يقود إلا إلى إفقار عام للحضارة الحديثة ومقوماتها وثقافتها، التي غدت في طريق الزوال [١٧].

وفي السياق نفسه، يقول محمد مهدي شمس الدين حول هذه الظاهرة السلبية مايأتي:

" لا أريد ان أنسى دور الغرب في تدمير قدرتنا وطاقتنا على متابعة مسيرتنا وعلى متابعة نمونا. نحن نتحدث عن العيش في نطاق عالم قيمي، في عالم القيم نحن نلاحظ اننا مستهدفون، اما على صعيد التقنيات هذا القرب الذي انتج هذه المنجزات هو الغرب الذي أنجز النازية والفاشية والماركسية بتطبيقاتها الشرسة، هو الذي أنتج فكرة اللذة، وفكر الذرائع، وفكر العنف، وفكر الاستهلاك المفرط والتدمير الوحشي للطبيعة ولكل الإمكانات" [١٨]. ويقول أيضا " استعملت الولايات المتحدة الأمراض الاجتماعية سلاحا ضد خصومها من أجل إضعاف مقاومة الشعوب لسياستها، ومنها تصدير قيم العبث والمتعة والاستهلاك السلعي والمخدرات، وتسليط الضوء على الإثارة الجنسية لتخدير تلك الشعوب وإضعاف القيم العائلية السليمة والتشكيك بالقيم الدينية والسماوية التي ترفض الانغماس في الممارسات اللااخلاقية " [١٩].

كما أن ثقافة العولمة تعزز من الجوانب المظلمة والبشعة للرأسمالية، فقد أكدت الدراسات الميدانية إلى ان هناك تزايدا في النزوع نحو الاستهلاك وشراء البضائع والسلع المرتفعة الأثمان والمنازل والسيارات والألبسة الفخمة، مما يستدعي الاستدانة وتزايد ساعات العمل على حساب العلاقات الحميمية داخل العائلة وبين الأصدقاء. ومما اكتشفته هذه الدراسات ان الذين يكثرون من الاستهلاك ويهتمون بشراء البضائع الفخمة ويغرقون في استعمال الانترنت هم أقل سعادة من الذين هم أقل نزوعا في هذا الاتجاه [٢٠].

ان القيم التي تروج لها العولمة، كالتحرر والحرية والديمقراطية وحقوق الإنسان، ليست تلقائية ولا متاحة بالضرورة للجماعات والأفراد كافة، بل انها مرتبطة أساسا بالسياسات التي تتبناها الدول الكبرى التي تتحكم بالتدفقات الرئيسة المالية والتقنية المعولمة لهذه السوق العالمية، والنخب المسيطرة، لوضع فوائض التجارة والتبادلات الثقافية المعولمة، وبذلك فان نهج العولمة الذي يستتبع التحرر المتزايد على ان جزءاً من البشرية يعمل على تدعيم سيطرة فئة من المجتمعات على فئة

---

[١٧] نعيمة شومان،مصدر سبق ذكره ، ص ٣٨ .

[١٨] –محمد مهدي شمس الدين، الفكر العربي المعاصر، في محمد حسن الأمين وآخرون، مجلة قضايا إسلامية معاصرة، بيروت، العدد ٣، ١٩٩٨، ص ٧٤.

[١٩] – المصدر نفسه ، ص ١٥٣ .

[٢٠] –حليم بركات، المجتمع العربي في القرن العشرين، ط١، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ٢٠٠٠، ص ٩٣١ .

أخرى ومجموعة من النخب الخاصة على المجتمعات الكبرى [٢١]. مستخدمة في ذلك شتى الوسائل والسبل ولعل استهداف مناهج التربية والتعليم هو خير وسيلة لما لها من تأثير مباشر في منظومة القيم من خلال الدور الذي تمارسه في التنشئة الاجتماعية. ففي البدء تم استهداف اللغة العربية عبر محاولات عديدة، وهي ليست مسألة جديدة بل هي قديمة قدم الحملات الاستعمارية إلا انها اتضحت في زمن العولمة وبشكل كبير وعبر آلياتها الإعلامية ومحاولاتها لتشويه تلك اللغة وتوضيح قصورها، فقد فرض الاستعمار الذي كان موجودا في الدول العربية مثلا، التدريس بلغاته الأجنبية على العديد من كليات الطب والهندسة (الجزائر والمغرب) بحجة عدم كفاية اللغة العربية في التعبير عن المصطلحات العلمية والغربية، على الرغم من ان اللغة العربية لغة مرنة وذات مفردات ومترادفات واسعة [٢٢].

كذلك فالاستعمار وضع نصب عينيه في البداية استهداف اللسان العربي أولا بغية استهداف الهوية العربية بإضعاف احد أركانها، ومن ثم استهدف الركنين الآخرين العقيدة والتراث. ومن أجل فرض أسلوب يعتمد التلقين من دون التفكير الإبداعي من أجل ان يكون الفرد العربي فردا متلقيا فقط بدعوى ان الغربي هو المتحضر والمتقدم [٢٣].

وماعملية تغيير المناهج التربوية والتعليمية التي تقوم بها بعض بلداننا العربية الا استجابة لهذا المخطط بداعي التطور، من دون الأخذ بنظر الاعتبار آثارها على القومية العربية وعلى الفكر العربي بالذات. فالفضائيات تقوم بدور كبير وخطير كغيرها من وسائل الاتصال العالمية الموجهة للجماهير في تقوية معتقدات وقيم اجتماعية جديدة ونشرها في المجتمعات لاسيما في الدول النامية. ومن خلال متابعة نهجها نجد انها تقوم بدور أساسي في عدم استقرار العلاقات الاجتماعية وتعميق المشاعر الذاتية أكثر من الالتزام الجماعي، وإضعاف الولاء للمجتمع والوطن، وتعميق الإحساس بالاغتراب وإشاعة مشاعر الاستسلام للواقع وإضعاف الروابط الأسرية وقيمها [٢٤]، حيث ذهب

---

[٢١] -برهان غليون، مصدر سبق ذكره ، ص ٣٥ .

[٢٢] -قحطان الحمداني، التحديات الفكرية التي تواجه الأمة العربية في ظل أمن عربي متغير ، أعمال المائدة المستديرة للأساتذة العرب، الدورة السادسة، ليبيا، طرابلس، ١٩٩٦ ، ص ٩٥ .

[٢٣] – احمد صدقي الدجاني، قضية التعريب في ضوء سنن التفاعل الحضارية، مجلة المستقبل العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، العدد ٢٢٠، ١٩٩٧، ص ٦٧ .

[٢٤] -ياس خضير البياتي، مصدر سبق ذكره، ص ١١٣ .

معظم الخبراء في مجال الاجتماع والاتصال وعلم النفس، الا ان الفضائيات الوافدة للوطن العربي تخلف الكثير من المشاكل أبرزها [٢٥]:

١. عدم الاستقرار في العلاقات الاجتماعية التقليدية وربما حدوث اضطراب اجتماعي.
٢. التأثير في القيم والأفكار والمواقف والاتجاهات، ومحو القيم المحلية واستبدالها بأنماط جديدة في السلوك والقيم الأخلاقية والعقائد التي قد تتعارض مع طبيعة الحياة العربية.
٣. إضعاف دور الأسرة في التنشئة الاجتماعية،وانشغال أفراد الأسرة بالفضائيات مما يقلل فرص الاهتمام بالواقع ويؤدي إلى الهرب بدلا من مواجهته .
٤. إحداث خلل في التوازن التنموي وسيادة الروح الاستهلاكية وطغيان قيم وعادات مجتمعات تختلف بشكل كبير عن مجتمعاتنا.
٥. ازدياد الانحراف الاجتماعي بين الشباب بسبب طبيعة المضامين الإعلامية للفضائيات الوافدة، إذ تزداد أشرطة الجنس والعنف والمخدرات والرعب وأساليب الجريمة الحديثة في ساعات الإرسال اليومي لهذه المحطات التلفزيونية.

**المبحث الثالث : أثر العولمة في تعميق الفوارق الاجتماعية والطبقية**

هناك حقيقة مفادها ان العولمة تؤدي إلى الفقر وتعمل على انقسام المجتمع على فئتين أغنياء وفقراء اذ لا وجود للطبقة الوسطى، أن إجراء الإصلاحات الاقتصادية المتوافقة مع تطبيقات العولمة، تفضي إلى استقطاب اجتماعي يؤدي إلى سوء توزيع الدخل والثروة، وتضاعف حدة عدم المساواة بين الطبقات الاجتماعية، وهذا يؤثر سلبا في التوافق الاجتماعي ويعمل على تمزيق الكيانات الاجتماعية داخل الدولة الواحدة [٢٦] . ففي الوقت الذي تعمل فيه على زيادة غنى الأغنياء فإنها في الوقت نفسه تعمل على زيادة فقر الفقراء، بالرغم من ان الفقر ظاهرة موجودة في مجتمعات العالم الثالث قبل العولمة أصلا، وجاءت الأخيرة لكي تعمل على تفاقم هذه الظاهرة. اذ ان الفقر يعد من أكثر الأسباب الداعية إلى تصدع الأمن والسلم الاجتماعي المدني وتقويض دعائم الاستقرار في المجتمع ويضعف من عوامل الاندماج والوحدة الوطنية وهذا هو مطلب قوى العولمة ودعاتها [٢٧].

فالفجوات بين الطبقات الثرية والميسورة والمحرومة، تزداد أتساعا وعمقا. وفي ظل هذه البنية الطبقية الهرمية التي تحتكر فيها القلة السلطة وثروات البلد، وتشغل الطبقة الوسطى وسط

---

[٢٥] – المصدر نفسه ، ص ١١٣ .

[٢٦] – محمد عابد الجابري، قضايا الفكر المعاصر (العولمة-صراع الحضارات – العودة الى الأخلاق-التسامح-الديمقراطية ونظام القيم – الفلسفة – والمدنية)،مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ١٩٩٧، ص ١٤٠ .

[٢٧] – مصطفى جاسم حسين، مصدر سبق ذكره، ص ١٥٦ .

الهرم، وتتكون القاعدة من غالبية السكان (الجماهير الشعبية الفقيرة)، يعاني الشعب حالة تبعية داخلية شبيهة بالتبعية الخارجية ومتممة لها، فتمارس عليه وضده مختلف أنواع الاستغلال والهيمنة والقهر والإذلال اليومي. وفي ظل هذه الأوضاع او السمات الاجتماعية يعيش الإنسان في مجتمعات العالم الثالث على هامش الوجود والأحداث لا في الصميم، مستباحا معرضا لمختلف المخاطر والاعتداءات، قلقا حذرا باستمرار من احتمالات السقوط والفشل والمخاطر، تحتل السلع والمقتنيات والاهتمامات السطحية روحه وفكره، ينفعل بالواقع والتأريخ أكثر مما يعمل على تغييرهما، انه إنسان مغرب ومغترب عن ذاته، ولأن إمكانيات المشاركة نادرة وضيقة، لايجد من مخرج سوى بالخضوع أو الامتثال القسري أو الهرب [٢٨].

فالحلم المتواضع الذي يتمنى (العالم بلا فقر) إنما هو مهمة صعبة بشكل مضاعف لأن المشكلة الأساسية ان الفقر العالمي حالة متنامية، فماذا بوسعه فعله تجاه (١،٢) مليار شخص حول العالم يعيشون على أقل من دولار يوميا او (٢،٨) مليار شخص ممن يعيش الفرد منهم على أقل من دولارين يوميا وهذا أكثر من (٤٥)% من سكان العالم [٢٩].

ومن مظاهر العولمة هو تركيز النشاط الاقتصادي على الصعيد العالمي في يد مجموعات قليلة العدد، ومن ثم تهميش الباقي أو إقصاءه بالمرة. والنتيجة الاجتماعية لهذا التركيز المفرط للثروة على الصعيد العالمي هي تعميق الهوة بين الدول، وبين شرائح المجتمع الواحد، ليس فقط بين الطبقات بل أيضا بين الفئات داخل الطبقة الواحدة وبين الفصائل والأفراد داخل الفئة الواحدة. وهكذا وعلى سبيل المثال فان حاملي الشهادة العلمية نفسها لايحصلون على الراتب نفسه ولا على الدخل نفسه، وكذلك الشأن بالنسبة للمنتمين إلى قطاع واحد وفئة عمرية واحدة. فقد يحصل، وهذا حاصل بكثرة، إذ يساوي دخل فردين او ثلاثة من رؤساء مؤسسة بنكية مثلا مايعادل دخل نصف العاملين في تلك المؤسسة من الموظفين الصغار والمتوسطين. وإذا كانت هذه الظاهرة، (ظاهرة اتساع الفوارق) بهذه الصورة قد عدّت من قبل خاصية من خاصيات التخلف الذي تعاني منه ما يسمى بـ البلدان النامية بل العالم الثالث كله، فان الظاهرة نفسها بدأت تظهر وبحدة في البلدان المتقدمة نفسها وعلى رأسها الولايات المتحدة والدول الأوربية [٣٠].ان عملية إعادة هيكلة الاقتصاد العالمي أصابت الدول الغنية أيضا في الصميم، بحيث كانت النتائج تتمثل بالبطالة والاجور الواطئة وتهميش قطاعات واسعة من السكان، فضلا على إيقاف النفقات الاجتماعية وإلغاء الكثير من المنافع التي حصل

---

**[٢٨] – غازي الصوافي، العولمة وطبيعة الأزمات السياسية –الاقتصادية –الاجتماعية في الوطن العربي وآفاق المستقبل، في العولمة وأثرها في الاقتصاد العربي، بحوث ومناقشات ندوة بغداد، تصدرعن بيت الحكمة، نيسان، ٢٠٠٢، ج٢، ص ٥١ .**

**[٢٩] –جوزيف ستكلتز، العولمة ومساؤها، ترجمة فالح عبد القادر حلمي، إصدار بيت الحكمة، بغداد، ص ١٨١.**

**[٣٠] محمد عابد الجابري، قضايا الفكر المعاصر (العولمة –صراع الحضارات – العودة إلى الأخلاق –التسامح –الديمقراطية ونظام القيم – الفلسفة – والمدنية، مصدر سبق ذكره ، ص ١٤٠ .**

عليها في حقل الرفاهية الاجتماعية. لقد أدت سياسات الدول إلى تدمير الشركات الصغيرة والمتوسطة، وأصيب فقراء المدن من الدول الغنية بسوء التغذية بسبب انخفاض مستوى استهلاك الأغذية لديهم، وحسب ماورد في إحدى الدراسات الحديثة، فان عدد الذين صنفوا كجياع في الولايات المتحدة قد بلغ (٣٠) مليون إنسان فما بالك بدول العالم الثالث[٣١].

ولاحظ باحث أمريكي ان الطبقة المتوسطة الصغيرة هناك آخذة في التدهور إلى وضع يجعلها طبقة منتمية إلى العالم الثالث كما ان كبار الأغنياء في الولايات المتحدة يشبهون بالمقارنة مع الطبقة المتوسطة تلك أغنياء العالم الثالث. هذا النوع من التفاوت الكبير، بين الأغنياء والفقراء، هو مايميز التخلف الذي تتسم به بلدان العالم الثالث ان لم يكن هو أحد أسبابه وهذا ماينزلق إليه الوضع في الولايات المتحدة حسب رأي الباحث المذكور [٣٢].

اما الفقر في الدول النامية يلاحظ وجود عدد كبير من الأفراد يعيشون بأقل من دولار واحد يوميا [٣٣]:

| الدولة | بالمليون | معدل الفقر |
|---|---|---|
| شرق أسيا | ٢٧٨،٣ | %١٥،٣ |
| الصين | ٦٥،١ | %١١،٣ |
| جنوب أفريقيا | ٥٢٢ | %٤٠ |
| الصحراء الافريقية | ٢٩٠،٩ | %٤٦،٣ |
| امريكا اللاتينية | ٧٨،٢ | %١٥،٦ |
| الشرق الاوسط وشمال افريقيا | ٥،٥ | %١،٩ |

**المصدر: محمد القفاص، دور الدولة والمؤسسات في ظل العولمة، ، مكتبة الاسة، القاهرة، ٢٠٠٤، ص ١١٧ .**

ومنذ منتصف الثمانينيات كان يجري توثيق تأثير التكييف الهيكلي، بما فيه إلغاء الحقوق الاجتماعية للنساء والنتائج البيئية الضارة الناجمة عن الإصلاح الاقتصادي، ورغم اعتراف المؤسسات الدولية بالتأثير الاجتماعي للتكييف إلا انه لم يستهدف أي تغيير في الاتجاه السياسي. وفي الحقيقة فأنه منذ نهاية الثمانينيات، أصبحت الوصفات السياسية لصندوق النقد والبنك الدوليين (التي تفرض حاليا باسم تقليص الفقر) والتي تزامنت مع انهيار الكتلة الشرقية، أكثر قسوة وتخلو من العدالة. ويتميز النظام المالي الدولي الجديد، سواء كان في الجنوب او في الشرق أم في الشمال، بقيام طبقة الأقلية المميزة بالاستحواذ على معظم الثروة وذلك على حساب الغالبية العظمى من السكان. كما ان هذا النظام يتغذى على الفقر البشري وعلى تدمير البيئة، وهو الذي يولد التفرقة

---

٣١ – **ميشيل شوسودفسكي، عولمة الفقر، ترجمة جعفر علي حسين، الناشر بيت الحكمة، بغداد، ط١، ٢٠٠١ ، ص ٤٤ .**

٣٢ –**المصدر نفسه، ص ١٤١ .**

٣٣ – **محمد القفاص ،مصدر سبق ذكره، ص ١١٧ .**

الاجتماعية ويشجع على العنصرية وعلى النزاعات العرقية ويقضي على حقوق المرأة ويرمي بالدول، وعلى الدوام ، في تلك المواجهات المدمرة في ما بينها [٣٤]. فضلا عن ذلك فأن الإصلاحات التي يجري تطبيقها بوقت واحد في أكثر من مئة بلد هي التي تقود إلى عولمة الفقر، هذه العملية التي تقضي على الوجود الإنساني وتدمر المجتمع في الجنوب وفي الشرق وفي الشمال [٣٥].

لقد كان التأثير الاجتماعي للمعالجات الاقتصادية التي قدمها صندوقا النقد والبنك الدوليين، واضحا في الحياة في مقدونيا، وفي هذا الصدد أعترف البنك الدولي بأن الانهيار الشديد في الموارد العامة قد سبب ظهورا خطيرا ومفاجئا لأمراض خطيرة في صفوف الأطفال الرضع في مقدونيا . كما ان القسم الأكبر من السكان، ولاسيما أولئك المحرومين من التأمين الصحي، قد أصبحوا غير قادرين على تلقي العلاج في مراكز الخدمات الصحية بسبب عدم تمكنهم من دفع أجور هذه الخدمات. ان هذا الوضع يبين مدى خطورة الأزمة الحالية، اذ لم يحدث من قبل ان هذا الوضع يترك عواقب سياسية واجتماعية وخيمة على مجتمع كان لزمن طويل يعد الصحة من الحقوق الأساسية للمواطن، ويتفاخر بكونه أصبح في مصاف المجتمعات العالمية التي تقدم هذه الخدمات [٣٦].

كذلك قادت جملة التغيرات الصحية والبيئية المرافقة للعولمة إلى ظهور وانتشار مجموعة من الأمراض والأوبئة على المستوى العالمي، التي يتطلب علاجها ومحاربتها او تقليل انتشارها إلى جهد مشترك وتعاون دولي، ومن هذه الأمراض نقص المناعة المكتسبة وغيرها من الأمراض الحيوانية المصدر كجنون البقر وأنفلونزا الطيور وغيرها، فضلا عن فشل العديد من البلدان النامية في تحقيق تنمية بشرية عادلة وشاملة، الأمر الذي دفع برنامج الأمم المتحدة الإنمائي إلى طرح عدد من الأهداف التنموية التي يعد تحقيقها هو غاية التنمية البشرية المستدامة، وأطلق على هذه الأهداف إعلان الألفية للتنمية وتعكس هذه الأهداف تطلعات الناس لحياة أفضل[٣٧].

---

٣٤ – ميشيل شوسودفسكي، مصدر سبق ذكره ، ص ٤٤ .

٣٥ – المصدر نفسه ، ص ٤٤ .

٣٦ – المصدر نفسه ، ص ٣٥٩ .

٣٧ – رعد سامي عبد الرزاق، العولمة والتنمية البشرية المستدامة في الوطن العربي، أطروحة دكتوراه، جامعة النهرين، كلية العلوم السياسية، ٢٠٠٦، ص ١١٩ .

وقد تمثل الجانب الصحي في هذه الأهداف، بخفض معدل الوفيات بين الأطفال دون سن الخامسة إلى الثلثين، وخفض معدل الوفيات بين الأمهات بنسبة ٤/٣، وكذلك مكافحة مرض نقص المناعة المكتسبة ووباء الملاريا والسل وإيجاد حلول وتدابير وطنية وعالمية لهذه المشاكل[٣٨].

تعميق معاناة بلدان العالم الثالث في الفجوة الغذائية، فقد كشفت وثائق قمة روما عام ١٩٩٦ ان (٨٢) دولة لاتزال تعد ضمن فئة بلدان العجز الغذائي منها (٩) دول عربية، كما ذكرت تقارير منظمة الفاو ان (٦٤) دولة تعاني مجاعة جزئية، وان عدد الجائعين في العالم يبلغ (٨٤٠) مليون إنسان، واما الوطن العربي فأن أكثر من (٧٣) مليون عربي يعيشون تحت خط الفقر، وهذه الحال هي أحدى النتائج المباشرة للعولمة في زيادة الفقر والتبعية والتهميش [٣٩]. فالدول العربية دفعت ثمنا لغذائها في غضون (١٥) عاما من ١٩٨٠-١٩٩٤ مايزيد على (٢٨٠) مليار دولار، مما يعنيان المواطن العربي لايزال يعتمد على العالم الخارجي في تأمين أكثر من نصف قوته، الأمر الذي يحمل في طياته تهديدات سياسية واقتصادية واجتماعية.

من التحديات التي رافقت العولمة هي، ظاهرة فقد الوظائف في قطاعات غير قابلة للمنافسة وخلق وظائف في قطاعات تنافسية غير قادرة على تعويض ماتم فقده من وظائف، أي ان معدل فقد الوظائف لايتوافق مع معدل توليدها في القطاعات الحديثة، فضلا عن استبدال العمالة الدائمة بأخرى مؤقتة او موسمية الأمر الذي يترتب عليه ارتفاع معدل البطالة. ان القاعدة الاقتصادية التي تحكم اقتصاد العولمة هي إنتاج أكثر مايمكن من السلع والمصنوعات بأقل مايمكن من العمل، انه منطق المنافسة في إطار العولمة، ومن هنا نلاحظ ان الظاهرة الملازمة للعولمة وربيبتها الخوصصة هي تسريح العمال والموظفين. والنتيجة التي يستخلصها الباحثون والمختصون في هذا المجال هي الآتي، اذا كان النمو الاقتصادي في الماضي يخلق مناصب الشغل، فأن النمو الاقتصادي في إطار العولمة والليبرالية المتوحشة يؤدي ويتوقف على تخفيض عدد مناصب الشغل. وان بعض القطاعات في مجال الالكترونيات والإعلاميات والاتصال، وهي من القطاعات الأكثر رواجا في العالم، لاتحتاج إلا إلى عدد قليل من العمال. ان التقدم التكنلوجي يؤدي في إطار العولمة

---

٣٨ – المصدر نفسه ، ص ١٢٨ .

٣٩ –ماجد محي عبد العباس، أثر العامل الخارجي في تحديد أشكال واتجاهات النظم السياسية ومستقبلها في دول العالم الثالث، أطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة بغداد، كلية العلوم السياسية، ٢٠٠١، ص ١٥٢ .

والخوصصة إلى ارتفاع البطالة مما سيؤدي حتما إلى أزمات اجتماعية وسياسية [٤٠]، لأنه سيكون سبباً في ترسيخ الفوارق الاجتماعية وزيادة معدلات الفقر والتخلف.

هذا فضلا عن أن الإصلاحات الاقتصادية لصندوقي النقد والبنك الدوليين، كانت من المتوقع ان تكون ظاهرة قصيرة المدى، وان يعود النمو بسرعة وان تكون الآثار السلبية لعملية التكيف على مختلف الفئات الاجتماعية آثارا مؤقتة أيضا، لكن مع مرور الزمن تبين ان الإصلاحات الاقتصادية واستعادة النمو سوف يستغرق وقتا أطول مما كان متوقع [٤١]. مع التأكيد على ضرورة توفير حماية خاصة للفقراء من خلال تفعيل شبكات الضمان الاجتماعي، التي ترمي الى تقليل الآثار السلبية للتكيف وازدياد ظاهرة الفقر وسوء توزيع الدخل، إلا ان الشواهد توضح هشاشة شبكات الأمان الاجتماعي في بلدان العالم الثالث وضعفها، وذلك لمحدوديتها ومحدودية نشاطاتها وارتفاع تسرب منافعها وعدم كفاية ماتقدمه من عون ومساعدات [٤٢].

وفيما يتعلق بالبطالة فإذا تناولنا معدلاتها بصفتها من ضمن المؤشرات الدالة على اهتمام الدولة بالبعد الاجتماعي نظرا لأهمية البطالة من حيث تأثيرها في الحياة الاجتماعية وسلوكيات الأفراد في المجتمع وتماسك النسيج الاجتماعي العام للدولة واستقراره، فقد زادت هذه المعدلات عموما في السنوات العشر الأخيرة، او فيما حولها ليس فقط في دول العالم النامي ولكن في الدول الصناعية المتقدمة أيضا [٤٣].

وفيما يلي معدلات البطالة في بعض الدول المتقدمة والدول النامية [٤٤]:

| الدولة | معدل البطالة | الدولة | معدل البطالة |
|---|---|---|---|
| فرنسا | %١١،٨ | نيجيريا | %٣٠ |
| المانيا | %٩،٣ | أندونيسيا | %١٥،٨ |
| بلجيكا | %١١،٦ | الهند | %١٠،٤ |
| بريطانيا | %٦،٣ | لبنان | %،٢٥ |
| هولندا | %٤،٣ | سوريا | %٢٠-١٥ |

[٤٠] محمد عابد الجابري، قضايا الفكر المعاصر (العولمة-صراع الحضارات – العودة إلى الأخلاق-التسامح-الديمقراطية ونظام القيم- الفلسفة-والمدنية،، مصدر سبق ذكره ، ص ١٤١ .

[٤١] -ياس خضير البياتي، ، مصدر سبق ذكره ، ص ١٥٧ .

[٤٢] -المصدر نفسه ، ص ١٥٨ .

[٤٣] -المصدر نفسه ، ص ١١٧ .

[٤٤] - ياس خضير البياتي، ، مصدر سبق ذكره ، ص ١١٧ .

الولايات المتحدة ٤،١% اسبانيا ١٨،٦%

ياس خضير البياتي، الفضائيات -الثقافة الوافدة وسلطة الصورة-، مجلة المستقبل العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، العدد ٢٦٧، ٢٠٠١، ص ١١٧ .

**المبحث الرابع : العولمة وحقوق الإنسان ويضمنها قضايا المرأة**

يرى البعض من المعنيين أو من قادة دول العالم الثالث وشعوبها ان شعارات واشنطن حول حقوق الإنسان أصبحت شعارات جوفاء، وذلك عندما صعقت معظم دول العالم الثالث من جراء ماتقوم به الولايات المتحدة في أبو غريب وغوانتنامو، لاسيما ان الولايات المتحدة اعتادت ومنذ مدة طويلة تأنيب دول العالم الثالث بسبب انتهاكها لقضايا حقوق الإنسان ولكنها تلتف بصورة مفاجأة على تلك القوانين عندما يكون أمنها على المحك. ومثال ذلك هجرة الأمريكيين اللاتينيين الى الولايات المتحدة والذي وصل عددهم إلى (٢٧) مليون مهاجر نهاية العام ٢٠٠٦ ، وقد بلغ إجمالي المدخرات التي قام المهاجرون بإرسالها إلى بلدانهم خلال عام ٢٠٠٥ نحو(٥٣) مليار دولار [٤٥]. ويعد الأمريكيون اللاتينيون الهجرة إلى أمريكا على أنها حل لمعدلات البطالة المرتفعة، والأجور المتدنية، ولحاجة الولايات المتحدة الكبيرة لليد العاملة الماهرة والحرفية والفنية، وبالمقابل شددت إدارة واشنطن وبصورة متزايدة على تطبيق إجراءات مشددة ضد المهاجرين، وفي ديسمبر عام ٢٠٠٥ قام مجلس النواب الأمريكي بجعل الهجرة غير قانونية وجريمة جنائية، مع ان المجلس لم يوضح كيفية اعتقال (١٢) مليون شخص وترحيلهم [٤٦].

فقد حدث ان تفاوض الرئيس الأمريكي الأسبق جيمي كارتر مع الصينيين ضاغطا عليهم بشعار عريض هو حقوق الإنسان والانفتاح بشكل أكبر على العالم، يومها أستمع رئيس وزراء الصين بكل هدوء وتهذيب ثم عرض على الرئيس كارتر فكرة بسيطة مفادها، ماذا لو نفذنا هذا الانفتاح الكامل الذي تلح به علينا، ثم حدث أن شاهد الصينيون نمط الحياة التي تروج له مسلسلاتكم التلفزيونية وأفلامكم السينمائية وصدقوا فعلا بان أمريكا هي أرض اللبن والعسل والمليون دولار التي تهبط على المرء في لمح البصر، فإذا أراد مجرد (١٠)% فقط من الشعب الصيني الهجرة إليكم ليجربوا بأنفسهم والعشرة بالمئة هذه تعني (١٢٠) مليون نسمة او ماذا لو أكتفينا بـ (٦٠) مليون او حتى (١٠) مليون، طبعا هذه على وفق إحصائيات ٢٠٠١، نحن من جانبنا

[٤٥] -جميل مصعب محمود، العملية السياسية في أمريكا اللاتينية – أشكال جديدة للنظم اليسارية، مجلة دراسات دولية، مركز الدراسات الدولية، جامعة بغداد، العدد ٣٧، ٢٠٠٨ ، ص ١١٣ .

[٤٦] -المصدر نفسه ، ص ١١٣ .

سنعطيهم فورا تأشيرات خروج باسم حقوق الإنسان في حرية الانتقال والسفر، هل أنتم لحظتها مستعدون للوفاء من جانبكم بالصفقة واستقبال هؤلاء الملايين العشرة في بلادكم؟[٤٧].

بإمكان الولايات المتحدة اللعب على ضبط هذا الوتر الحساس متى ما أمكنها ذلك في مناطق من العالم لاسيما دول العالم الثالث منها دول الكتلة الشرقية المنهارة، البوسنة والهرسك، صربيا، ودول افريقية مثل رواندا والسودان وغيرها من الدول التي اجتاحتها موجة من القلاقل والاضطرابات الاثنية من خلال شعارات حق تقرير المصير، وحقوق الإنسان والتدخل في حالات الطوارئ وغيرها من الشعارات والمفاهيم التي سادت في الآونة الأخيرة [٤٨]. وقد تكون العولمة ذات مسحة إنسانية مجيرة لصالح تدخلات غائية في شؤون دول عديدة، لاسيما دول العالم الثالث، حيث تأخذ هذه التدخلات مواضيع حقوق الإنسان وحماية الأقليات كمسوغات مبتدعة لتهميش سيادة تلك الدول، ومن ثم تفتيتها إلى أجزاء متناقضة ومتناحرة، غير ان ذلك وفي الاتجاه المقابل لايدعو إلى التبجح بقدسية هذه السيادة لكي يكون مسوغا من أجل الوقوف موقفا سلبيا أمام مايجري من انتهاكات لهذه الحقوق داخل الأسوار السيادية لدولة ما، او في كل جزء من أجزاء العالم وبشكل عام [٤٩].

اما فيما يخص آثار العولمة على حقوق المرأة فعلى عكس الطروحات التي كانت سائدة بين جيل الخمسينيات والستينيات وفي عصر الحداثة التي تؤمن بان المرأة صاحبة دور حقيقي وخلاق في مجتمعها، وان المجتمع دون مشاركتها ناقص وغير متوازن، ودعوة الجماعات النسوية التي تنادي بتحرر المرأة إلى أفكار وطروحات متقدمة إلا ان الترويج لأفكار العولمة بتقنيتها المتقدمة أدى إلى السير بالاتجاه المعاكس فأخذ التكتل النسوي اليوم في عصر العولمة أخذ ينادي بعودة المرأة إلى المنزل ويرفض مبدأ الاختلاط، ويدعم موقف تعدد الزوجات كحل لمشكلة العنوسة وإحياء السنة النبوية، ورفض مبدأ المشاركة السياسية للمرأة. وربما يعود هذا إلى انتشار أفكار التيار السلفي في دول الخليج العربي الذي سمي بالصحوة الإسلامية والذي اخذ يزداد كلما زاد تيار العولمة

---

[٤٧] –عبد السلام بغدادي، العولمة ومستقبل السيادة في بلدان العالم الثالث، مجلة العلوم السياسية، كلية العلوم السياسية، جامعة بغداد، السنة الأولى، العدد ١ ، ٢٠٠١، ص ٧٢ .

[٤٨] – حسين علي إبراهيم، العولمة ومستقبل السيادة في العالم الثالث، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بغداد، كلية العلوم السياسية، ١٩٩٩، ص ٢٣ .

[٤٩] – المصدر نفسه، ص ١٥٨ .

ولكن باتجاه معاكس، والذي أستثمر لترويج أفكار كل وسائل العولمة بتقنيتها المتقدمة التي تختصر الزمان والمكان لكن باتجاه معاكس للزمن [٥٠].

**الخاتمة**

وفقا لما سبق أحدثت العولمة خللا في التوازن الاجتماعي التنموي وسيادة الروح الاستهلاكية وطغيان قيم وعادات مجتمعات تختلف بشكل كبير عن مجتمعات العالم الثالث وازدياد الانحراف الاجتماعي بين الشباب بسبب طبيعة المضامين الإعلامية للفضائيات الوافدة، اذ تزداد أشرطة الجنس والعنف والمخدرات والرعب وأساليب الجريمة مما يؤدي الى خلق وعي مغاير لواقع مجتمعات العالم الثالث ولاسيما العالم العربي الإسلامي .

لهذا نجد ان ماتتضمنه العولمة من أخطار اجتماعية، انها أكثر آثار العولمة خطرا، ولهذا فان تلازم التنمية الاقتصادية كوسيلة، مع هدفها الاجتماعي الذي يتمثل في رخاء عادل للمجتمع، هي حتمية للنجاح في التعامل مع العولمة .

وعليه فانه من الضروري ان توفر الدولة الحد الأدنى للحياة الكريمة للطبقات الموجودة بالمجتمع كافة والمقصود هنا الطبقات المحدودة الدخل التي يكون دخلها محدود بالنسبة لتكاليف المعيشة الصعبة في هذا العصر وذلك عن طريق :

١. برامج فعالة في ميدان الإصلاح الاقتصادي.
٢. كذلك زيادة الدعم الحكومي للسلع الأساسية ووصول هذا الدعم لمستحقيه الأصليين وهم الطبقات محدودة الدخل.
٣. زيادة الإنفاق العام الموجه للتعليم والصحة.
٤. التصدي بحزم لمشكلة البطالة وأخذها في الاعتبار عند إصدار أي قرارات اقتصادية او اتفاقيات دولية.
٥. العمل على تشجيع الصناعات والأنشطة الاقتصادية المختلفة التي تستوعب عددا كبيرا من العمالة وخصوصا المشروعات والصناعات الصغيرة.
٦. العمل على إنشاء شركات عامة في مجالات مختلفة يحتاجها الاقتصاد القومي عن طريق استخدام العائد المتحصل من الخصخصة.
٧. توفير خدمات الكهرباء والمياه والغاز والهواتف بأسعار مناسبة.

---

٥٠ - -المصدر نفسه ، ص ١٢٤ .

٨. تشجيع الأفراد والمؤسسات على طرح أفكار تشارك في حل مشكلة البطالة والركود والتنمية .

٩. ومن أبرز مايدخل ضمن دائرة الممكن أمام تحديات العولمة إمكانية إصلاح الأسرة والمحافظة على كيانها، اذ تعد أصغر مكون جماعي في المجتمع وقدرتها بالمحافظة على الهوية القومية، وتعد الأسرة هي اللبنة الأساسية لبناء المجتمع، تؤثر في مساره وتحدد هويته بشكل كبير، ونحن في الوطن العربي لدينا فضلا عن أهمية الأسرة ودورها معطيات مهمة فإنها قادرة على مواجهة تحديات العولمة، ويمكن من خلال المحافظة على تماسك الأسرة واستقرارها وتقوية الترابط بين أفرادها والترابط بين الأسر الأخرى عن طريق النسب والتزاوج والجيرة من جهة أخرى، نتيجة توجه الإسلام بالمحافظة على الزوجية والتواد وصلة الرحم وحسن الجيرة وغيرها، كل ذلك ينعكس بالتالي على تماسك الأسرة والحفاظ على الهوية القومية للمواطن العربي خاصة وان الأسر العربية لاتزال تحافظ على مقوماتها الخاصة .

١٠. ان دور الدولة في مراعاة البعد الاجتماعي في عملية التنمية يكون في الاهتمام بالتعليم والصحة والغذاء، فتوفير الاحتياجات الأساسية للأفراد من أهم الاعتبارات الاجتماعية التي يجب ان تتوافر في أي مجتمع.

١١. ان عدم الاستقرار في العلاقات الاجتماعية التقليدية يفضي الى حدوث اضطراب اجتماعي، وان إضعاف دور الأسرة في التنشئة الاجتماعية وانشغال أفرادها بالفضائيات الوافدة من الخارج مما يقلل من فرص الاهتمام بالواقع ويؤدي الى الهروب منه بدلا من مواجهته.